التحصينات الدفاعية بمدينة الجزائر في العهد العثماني
حصن تامنتفوست نموذجا

د. هجيرة تمليكشت•

الملخص:

تمثل المنشآت الدفاعية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني حلقة هامة من تاريخ فن الحرب في العصر الحديث،خاصة وأن هذه الفترة هي فترة المواجهة المباشرة بين حضارتين حضارة شرقية و حضارة غربية، كان محور الالتقاء بينهما هو ساحل البحر الأبيض المتوسط ،لذلك عززت من منشآتها الدفاعية.

سنحاول من خلال هذا البحث المتواضع تسليط الضوء على احد هذه المنشآت الدفاعية و هو حصن تامنتفوست الذي يعتبر من أهم الحصون البرانية لمدينة الجزائر.

الكلمات الدالة:

برج، طبانة، بطارية، حصن، تامنتفوست، رأس ماتيفو، الجون.

• معهد الآثار_جامعة الجزائر. hadjiratame@yahoo.fr /Email .65 22 15 772 00213 :Tel

مقدمة:

كانت مدينة الجزائر طوال القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي مهددة في أمنها من قبل القوات المسيحية الأوربية و خاصة الجيش الملكي الاسباني[١]، بسبب اختلال ميزان القوة في البحر المتوسط، و تمكن اسبانيا من احتلال المرسى الكبير بوهران و مدينة بجاية في بداية القرن السادس عشر،فاضطر أهل مدينة الجزائر الى توقيع معاهدة مع الإسبان، سمحت لهم ببناء حصن "البنيون Penon " أي القلعة الصخرية [٢] الذي بنى على أكبر الجزر المقابلة للمدينة لتهديد الأهالي بالقصف وإرغامهم عنوة بتسليمها[٣]، وبالتالي فرضت هيمنتها على مدينة الجزائر ابتداء من سنة ١٥١٠ م ، وتصدى لها عروج وخير الدين إلى أن تمكن هذا الأخير من هدم جزء منها وإنهاء السيطرة الاسبانية بالمكان سنة ١٥٢٩م، ورغم ذلك استمر العدوان الاسباني على المدينة سنة ١٥٤١ م بقيادة شارل الخامس "شارلكان"، الذي أصر على إعادة الريادة عليها وطرد الأتراك العثمانيين منها، لكنه انهزم ولم تتحقق أهدافه ، فجددت اسبانيا حملاتها العسكرية ضد المدينة في أواخر القرن الثامن عشر لكن بدون جدوى .

أهم تحصينات الجزائر:

اهتم الحكام بتحصين مدينة الجزائر معماريا بإعادة بناء أسوارها بشكل متقن وإحاطتها بالخنادق، كما اهتموا بحماية الثغور و ثخوم الدولة بإنشاء سلسلة من الحصون و البطاريات [٤] وضعت هذه المنشآت بصفة دقيقة بمناطق جد حساسة تستجيب لمبدأ الدفاع من الاعتداءات الخارجية ، حتى اصبحت بذلك من أشد مدن المغرب الإسلامي تحصنا حيث لقبت ب"دار الجهاد" و "المحروسة "و"مدينة الألف مدفع" و "الجزائر المنيعة"

و من بين اهم هذه التحصينات الحصن الرئيسي المعروف بالقصبة القديمة الذي أنشيء في النصف الأول من القرن الرابع عشر[٥].ابتدأ عروج في بناءه سنة ٩٢٢ه/١٥١٦م ، ثم القلعة التي تشرف على كل القصبة، حيث شرع في تشييدها ابتداء من سنة ٩٥٨ه/١٥٥١م ، و هي في الأصل ثكنة كبيرة لإيواء الجنود الإنكشاريين المرسلين من طرف الباب العالي،كما احيطت المدينة بسور عريض يتماشى و التضاريس جهتي التلة مشكلا مثلث، كما تحد هذا السور خنادق تنتهي

---

[1] Missoum(S),Alger a l'époque ottomane ,la madina et la maison traditionnelle, Alger, I .N.A.S,2003,p115

[٢] الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ المدن الثلاث، الجزائر، المدية، مليانة ،الجزائر ١٩٧٢م،ص ٢٦.

[3] Ibid,p34.

[٤] بطاريات: أبراج مراقبة على طوال السور.

[5] Cresti,F, La ville d'Alger dans les descriptions et Iconographie du 17eme siècle, l'Architecture de E .P.A.U ,Alger.1982.P25.

بشرفات وفتحات للرمي الى جانب الطبانات (بطاريات) تعرف باسم" توب بانا"وقد وصفه الجاسوس بوتان بقوله:" تشمل أسوار مدينة الجزائر على جدار قديم يتراوح ارتفاعه بين ١١و١٣م تتخلله فتحات للمدفعية تبلغ في مجموعها ٢١٤ فتحة، كما تتخلل هذا السور على مسافات صغيرة أبراج مربعة الشكل...وقد شيدت هذه الأسوار سنة ١٥٤٠م من قبل حسين باشا على شكل مثلث متساوي الأضلاع تقريبا ترتكز قاعدته على البحر و الضلعان الآخران يرتفعان بشكل متباين على طرف هضبة حيث يكون الإنحراف مع الأفق بزوايا ١٥و٢٠ و٢٥ درجة[٦]" يتخلل هذا السور خمسة أبواب: باب الجديد،باب الواد،باب عزون،باب البحر و باب الدزيرة(الجزيرة)[٧]. و نظرا لأهمية الميناء الاستراتيجية ، فقد تم ربط اليابسة بالجزر المقابلة للمدينة عن طريق رصيف عال يؤمن الحماية و دعم بأبراج مطلة على البحر كبرج الفنار[٨]،برج القومان(برج الجبال)[٩]، برج رأس المول[١٠] ،برج رأس عمار القديم[١١] ،برج السردين[١٢] ،برج مابين[١٣] .

و لتدعيم الأمن و الحماية بنيت بالمدينة عدة أبراج على طول سور المدينة هي:برج باب عزون[١٤] ،برج الزوبية[١٥] ،برج باب الواد[١٦] ،برج مولاي حسان (الإمبراطور)[١٧] ، برج مرسى الذبان[١٨] ،برج قلعة الفول[١٩] ،برج رأس تافورة [٢٠] ،برج الكيفان[٢١] ، برج القنطرة (أو برج الحراش) ،برج النجمة[٢٢] وفي اقصى نقطة لجون الجزائر من الجهة الشرقية نجد برج تامنتفوست ، حيث اولوا عناية خاصة بتحصين الجهة البحرية

---

[6] Boutin (V.Y), Reconnaissance des villes fort et forters d'Alger,Paris 1927,p18-32.

[٧] بلشهب بوعلام ،تحصينات مدينة الجزائر في الفترة العثمانية، من ايكوسيم الى الجزائر،المتحف الوطني للآثار القديمة، الجزائر عاصمة للثقافة العربية،٢٠٠٧م، ص٥٨.

[٨] برج الفنار بني من طرف أحمد عراب سنة ١٥٧٢م.

[٩] برج القومان:بني من طرف عمر باشا سنة ١٢٢٩-١٢٣٠ه/١٨١٤-١٨١٥م.

[١٠] برج رأس المول: بني من طرف علي بن حسين سنة ١٧١٢م.

[١١] برج رأس عمار القديم : بني من طرف حسين سنة ١٨٢٦م.

[١٢] برج السردين:بني من طرف علي آغا سنة ١٦٦٧م.

[١٣] برج مابين: بني من طرف حسن باشا سنة ١٨٢٣م.

[١٤] برج باب عزون:بني من طرف حسن باشا سنة ١٥٨١-١٥٨٤م.

[١٥] برج الزوبية:بني من طرف مصطفى باشا سنة ١٨٠٣م.

[١٦] برج باب الواد: بني من طرف محمد باشا سنة ١٥٦٧م

[١٧] برج مولاي حسان'الامبراطور': بني من طرف حسان بن خير الدين سنة ١٥٤٥م.

[١٨] برج مرسى الذبان: بني من طرف حاج علي آغا سنة ١٦٧١م.

[١٩] برج قلعة الفول: بني من طرف حسان باشا سنة ١٥٨٠م.

[٢٠] برج رأس تافورة: بني من طرف حسان باشا سنة ١٥٣٢م.

[٢١] برج الكيفان : بني من طرف جعفر باشا سنة ١٥٨١م

[٢٢] برج النجمة: بني من طرف حسن باشا سنة ١٥٦٨م

بين بولوغين و تامنتفوست [٢٣]. وهي تعد اهم الواجهات التي حظيت باهتمام كبير، حيث ضلت هذه الضفة و لمدة طويلة مسرحا للعديد من الإنزالات البحرية يرجع ذلك الى الطبيعة الجغرافية لهذه الضفة كون الشاطىء رملي خال من الجزر الصخرية التي يمكن أن تعيق السفن في انزالها، و عليه ظلت هذه المنطقة تواجه كل الإنزالات البحرية التي من شأنها تحطيم المدينة خلال العهد العثماني، و الكثير منها كانت اسبانية كحملة " شار لكان" سنة ٩٤٨ه/١٥٤١م، و حملة "أوريلي" سنة ١١٩٠ه/١٧٧٥م، و دون أنطونيو بارسلو الأولى و الثانية سنة(١١٩٧ه-١١٩٨هـ/١٧٨٣-١٧٨٤م)، وبالتالي تفطن الحكام الى ضرورة تحصين هذه الناحية [٢٤]ببناء برج "تامنتفوست"

برج تامنتفوست:

الموقع: (الصورة رقم ٠١):تقع تامنتفوست شرق مدينة الجزائر يحدها من الشمال و الغرب البحر الأبيض المتوسط، و من الشرق بلدية عين طاية، أما من الجنوب فتحدها بلدية برج البحري.

و هي تكتسي جغرافيا أهمية استراتيجية كبيرة لكونها تطل على البحر المتوسط بحيث أن جون الجزائر و خليج بنقوت الذي يقع شرقه يشبهان نصف دائرتين تكونان زاوية قائمة عند تلاقي طرفيهما الذين يكونان توغلا في البحر، فالطرف الشرقي للأول يشكل عندما يصل الى الطرف الغربي للثاني رأس تامنتفوست الذي شيد فوقه البرج، يبعد هذا الأخير بمسافة اثني عشر كيلومتر إذا أخذنا بعين الاعتبار وتر المحور المشكل من جون الجزائر[٢٥]، و هو الرأس الذي استخدم منذ أقدم العصور كملجأ للتجارة رغم أنه يقل ارتفاعه عن ٤٠م ، لكن الرأس الداخل في البحر يخفف من شدة الرياح القوية التي تكتسح الخليج و خاصة في فصل الصيف فصل الملاحة التقليدية حتى لا تصيب في الغالب إلا جناحه الشرقي[٢٦] .

---

[٢٣] مفتاح عثمان،العمارة الدفاعية لشرق مدينة الجزائر ابان الحقبة العثمانية نموذج"برج القنيطرة بالحراش" دراسة وصفية اثرية وتحليلية مقارنة،ماجستير ،جامعة الجزائر،٢٠٠٨_٢٠٠٩م،ص٧.

[٢٤]مفتاح عثمان،المرجع السابق، ص ص ١٨-١٩.

[25] Berbrugger(A), De la nécessité de coloniser le cap Matifou,Paris 1845 ;P5.

[٢٦]خلاصي علي، البناء العسكري العثماني لمدينة الجزائر، ١٥١٦-١٨٣٠م،ليسانس، معهد التاريخ،جامعة الجزائر،١٩٧٧م،ص ١٥.

(صورة رقم ٠١) موقع حصن تامنتفوست عن/Google earth

اشكالية التسمية : تعددت الآراء حول تسمية المدينة يرى "بيربروجر" أن كلمة تامنتفوست تعني بالأمازيغية "الأيادي الثمانية" و حرفت هذه التسمية خلال العهد الفرنسي وأصبحت تسمى "رأس ماتيفو" [٢٧]

« Cap –Matifou » ،أما "كلاين" يفسر هذه التسمية بالجهة الشرقية[٢٨]. بينما الكثير من يرى انها كلمة أمازيغية تتكون من شطرين:

ثاما: تعني الجهة.

ن: أداة التعريف.

الشطر الثاني: ثايفوست تعني اليمنى.

فيكون المعنى الإجمالي للكلمة تعني "الجهة اليمنى" [٢٩]

و تسمية كاب ماتيفو ماهي الا تحريف لتسمية تامنفوست من طرف الاسبان الذين غيروه الى ميتافوس و منه نطقه الفرنسيون ماتيفوس ثم " ماتيفو[٣٠]".

---

[27] Berbrugger(A),de la necessite de coloniser,….Paris1845,P4.

[28] Klein(H),Feuillets d'El Djezair,Alger 1937,P252.

[٢٩] واشك عزيوز،عاشوري سجية، دراسة أثرية و معمارية لبرج تامنتفوست، ليسانس، جامعة الجزائر ١٩٩٠_١٩٩١م،ص ٢٤.

[30] Gandidier (O),une basilique chritienne à Rusguniae Ext ,de la semaine religieuse du diocèse d'Alger 1900,P : 1

امتدادها التاريخي:

عرفت منطقة تامنتفوست بحكم موقعها الاستراتيجي تجمعا سكانيا منذ القدم، تمركز بها الفنيقيون و أسسوا بها ميناء يحمل اسم "روسقونيا" فأصبحت مركزا تجاريا هاما في القرن الرابع قبل الميلاد ،.وسعت هذه المدينة في العهد الروماني، خاصة في ظل حكم الإمبراطور أغسطس مابين ٣٣ و٢٧ ق.م وشرفها الإمبراطور كلوديوس الذي منحها حق المواطنة الرومانية [٣١].خربت هذه المدينة أثناء هجوم الوندال ، فزالت بذلك أهمية الموقع و اندثرت المدينة نهائيا في أواخر الفترة القديمة و أصبحت في طي النسيان لقد تعرض لوصفها المؤرخ الإدريسي في القرن السادس الهجري قائلا: " ومن الجزائر الى تامدفوس شرقا ثمانية عشر ميلا، وتامدفوس مرسى حسن، عليه مدينة خراب و أكثر سورها قد تهدم وبها بقايا بناء قديم و هياكل و أصنام حجارة، ويذكر أنها كانت من اكبر اعظم البلاد كبرا و أوسعها قطرا[٣٢]"

وبقدوم الأتراك الى الجزائر لفتت تامنتفوست بفضل موقعها الذي يتحكم في مدخل جون الجزائر من الناحية الشرقية هذا من جهة ، ومن جهة أخرى توفرها على الحجارة المصقولة في المدينة الرومانية "روسقونيا" و التي تصلح للبناء دون مشقة التي تصلح للبناء انتباه الحكام . فكان أول اتصال بها من طرف خير الدين الذي جمع مراكبه متظاهرا بمهاجمة السواحل الإسبانية في ماي 1529 م ،و الذي رجع من تامنفوست إلى الجزائر لتحطيم قلعة البنيون[٣٣].

جاء شارل الخامس" شارلكان" سنة (٩٤٨ه/ ١٥٤١م) للإستيلاء على مدينة الجزائر ،و بعد الفشل الذريع الذي منيت به حملته ،اضطر للانسحاب مع ما تبق من جيشه و الالتجاء الى ميناء تامنتفوست ومنه غادر الجزائر[٣٤]، فلم يكن هناك لا برج ولا قلعة للتصدي لهذه الحملة، التي يصفها الباحث الجزائري "بلحميسي" بأكبر تسليح عسكري في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي[٣٥]. حيث كان الأسطول المجهز لهذه الحملة يتكون من أربعة و عشرون (٢٤)ألف جندي واثني عشر ألف(١٢٠٠٠) بحار و ألفين (٢٠٠٠)حصان و خمسة و ستون(٦٥) غالير و

---

[31] - Salama (P) , la colonie de Resguniae d'après les inscriptions, Ext de la R afr T99, Alger,1955 P : 2

[٣٢]الإدريسي المغرب العربي من خلال كتاب نزهة المشتاق، حققه و نقله الى الفرنسية محمد الحاج صادق،الجزائر ١٩٨٣م،ص١١٤.

[٣٣]نور الدين (عبد القادر)، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، قسنطينة ،ص ٥٤-٥٥.

[٣٤]الجيلالي(عبد الرحمان)،تاريخ المدن القلاق،....الجزائر،١٩٧٢م،ص ١٧٠.

[٣٥] بلحميسي مولاي،"غارة شارلكان على الجزائر ٩٤٨ه/١٥٤١م بين المصادر الغربية و الإسلامية،مجلة تاريخ و حضارة المغرب، العدد ٦ و٧، جويلية ١٩٦٩م،ص ٩٨.

أربع مئة و خمسون(٤٥٠) مركب لشحن و استغرق الاستعداد لهذه الحملة أكثر من خمس سنوات[٣٦] ، و في هذا الصدد يقول "صاحب الغزوات" : "سافر بها بنفسه أي الجزائر فأرسى بجون تامنتفوست، يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر جماد الثانية سنة ثمان و أربعين و تسعمائة،و كان إرسائها وقت العصر، و خيل لأهل الجزائر حين طلعت هذه العمارة أنها جبل يسير في البحر ، فحين أرست بذلك الجون، قيل لهم أن جبلا استقر"[٣٧].

فبعد أن قضى "شارلكان" و أسطوله البحري يومين على طرف الخليج المقابل لميناء تامنتفوست عند نحو الضفة اليسرى لواد الحراش و هناك أخذ بإنزال جنده منذ فجر يوم الأحد ٢٣ جماد الثانية ٩٤٨ه الموافق ل٢٣ اكتوبر ١٥٤١م[٣٨].

لكن المقاومة الباسلة لسكان مدينة الجزائر بقيادة حسن آغا ، برغم الفارق الكبير في العتاد و العدة حالت دون تحطيم المدينة، و مما زاد الطين بلة تلك العاصفة التي ضربت بسواحل المدينة فهبت رياح كثيفة أثرت على الأسطول البحري الإسباني كثيرا*.

يضيف صاحب الغزوات:" ثم إن الله تعالى تدارك أهل مدينة الجزائر بلطيفه الخفي فهاجت الرياح وساقت السحاب أمثال الجبال و أمطرت السماء مطرا كطوفان، و مال البحر و اشتدت أمواجه و كثر اضطرابه بما لم يعهد مثيله ، فجعلت سفنهم تتكافأ يمينا و شمالا هذا و البحر في زيادة و الأمواج تترام كالجبل، فغرق كثير من سفنهم و عطب على الساحل سفن كثيرة ، فعند ذلك دهش الكفار[٣٩]"

و يبدو أن حكام مدينة الجزائر قد تفطنوا لهذا الأمر و أخذوا العبرة من هذه الحملة فسعوا الى زيادة تحصين مدينة الجزائر و تعزيز نقاط ضعفها ، كما وردت شهادة تؤكد ذلك في تقرير "لانفريدوشي" و"بوسيو" اللذان ذكرا في سنة ٩٨٨ه/١٥٨٠م بأن القيام بأي حملة على الجزائر مستقبلا أصبح أصعب من الفترة التي هاجمها فيها "شارلوكان" لأن المدافعين عنها تزايدوا وتحصيناتها أصبحت أكثر متانة[٤٠]"

---

[٣٦]نفسه،ص ٩٧.

[٣٧]مؤلف مجهول، غزوات عروج و خير الدين، ص ١٢٥.

[٣٨]المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،١٩٨٤م،ص ٢٧٤.

* تروي الأسطورة أن ولي صالح اسمه "والي دادة" قد دعى الله تعالى بنجدة أهل المدينة ، فلبا الله تعالى نداءه، فبقدرته تعالى هبت عاصفة هوجاء في البحر حطمت جل الأسطول البحري لشارلكان، و أعاقت هذه العاصفة حتى السير على اليابسة باتجاه مدينة الجزائر. أنظر:
Devaulx(A), les edifices religieux de l'ancien Alger, R.F.N, 1872,P171.

[٣٩]مؤلف مجهول، المصدر السابق،ص ١١٩.

[40] Lanfreducci,F, Bosio,O, « Costa e discorsi de Barberia 3tard et pub, par Monchicourt et Grandechamp,R .A T66 ,1925,P542.

(لوحة رقم ٠١) تامنتفوست سنة ١٨٢٨ م. عن/ موقع ويكيبيديا.

تاريخ البرج: اختلف الباحثون في تحديد تاريخ هذا البرج فيرى فيكتور برارد « Berard »أنه بني سنة ٩٦٣ه/١٥٥٦م أثناء حكم الباشا محمد كرد علي[٤١] بينما يرى بربروجير" « Berbrugger » أنه بني سنة ١٠٧٠ه/١٦٦٠م،من طرف خليل أول الآغوات وذلك استنادا على حوليات خطية موجودة بالمكتبة الوطنية[٤٢] في حين يذكر هنري كلاين « Klein,H » بأنه بني سنة ١٠٧٠ه/١٦٦١من طرف رمضان آغا بأمر من الباشا اسماعيل و أعيد تحصينه سنة ١٦٨٥م من طرف الداي حاج حسين ميزومورطو بعد تأثره بقنبلة دوكسن سنة ١٦٨٣م[٤٣]. ينما يذكر بوتان « Boutin » ان البرج وضع في حالة دفاعية سنة ١٠٦٨ه/١٦٨٥م [٤٤]

الوصف العام: بني حصن تامنتفوست على هضبة قليلة الإرتفاع و شديدة الإنحدار، شكله مثمن و صغير الحجم، يقوم على قاعدة ثمانية الأضلاع قطرها ٤٤م، يبدو من الخارج انه يتألف من ثلاثة طوابق ، الطابق السفلي و الأول ثم السطح، و بنيت جدرانه بالحجارة المربعة المصقولة، التي جلبت من آثار مدينة ريسقونيا الرومانية (الصورتان رقم ٠٢ و ٠٣) و يقدر علو الأسوار من قاع الخندق الذي يحيط به الى قمة البرج ب٩م، و كان يعبره من الناحية الجنوبية-الشرقية جسر خشبي متحرك

[41] Berard,V, Indicateur général de l'Algerie description geographique,historique et statistique dans les 3 provinces,3éme edition , Bastide,libraire editeur,Alger 1997,p116.
[42]Berbrugger(A) ,de la nécessité de coloniser,……p10.
[43] Klein(H), Feuillets d'el Djazair,Pais 1910,p37.
[44] Boutin,Y.V, Reconnaissances des Villes,fort et batteries d'Alger,publier par escher,G,ed,H,champion ,Paris,1927,p 30.

بني من طرف الأمير Demir [٤٥]،تم استبداله بجسر من الحديد و الآجر متحرك و هو يؤدي الى الباب الوحيد السفلي الذي كان يعلوه إطار من الرخام الأبيض المنقوش[٤٦](الصورة رقم٠٤) .

(صورة رقم ٠٢) آثار الموقع الروماني ريسقونيا.(تصوير الباحثة)

(صورة رقم٠٣منظر خارجي لبرج تامنتفوست و وتبدو أقسامه التي يفصل بينها نطاق الطبقات) (تصوير الباحثة)

[45] Berbrugger ;op.cit ;.p 10.
[46] Salama ,P, « Bordj Tamentfoust »,in Revue Djezair, Alger,1970,P77.

(صورة رقم ٠٤) باب البرج الوحيد ويعلوه الجسر المتحرك. (تصوير الباحثة)

الوصف الداخلي: يتم الدخول عبر الباب الوحيد الى السقيفة الأولى و هي عبارة عن محرس لعدد من الجنود، على جانبي هذا الباب نجد جدارين منكسرين. يبلغ طول السقيفة ٦م، بلطت ارضيتها بقطع من الآجر مستطيلة الشكل ابعادها (١١/٢٣سم) و سمكها ٤سم، و يعلوها سقف برميلي، و في الجهة الجنوبية الشرقية منه نجد فتحة مغطاة بالقرميد يحتمل ان الجسر الخشبي كان يرفع عن طريق هذه الفتحة.

اما السقيفة الثانية فيتم الدخول اليها عن طريق ممر عرضه ١م وارتفاعه ٣م يعلوها عقد نصف قطره ٠،٢٥م ، يقدر طول السقيفة ١٠م و عرضها ٢،٦٠م شكل سقفها من قبو برميلي نصف قطره ٠،٥٥م وارتفاعه عن الأرضية ٤،٣٥م بلطت أرضيتها بنفس شكل السقيفة الأولى ، ولمدخلها اتجاهان ، الإتجاه الأول نحو اليسار يؤدي الى سلم من تسع درجات متساوية يوصلنا هذا الأخير الى غرفة سداسية الأضلاع أبعادها (٠،٤٥/١،٣٥م) من جهتها الشرقية ، و طول ضلعها الجنوبي ١،٣٠م، اما الضلع الشمالي ٢م به باب عرضه ٠،٨٨م وارتفاعه ٢م. اغلب الظن أن هذه القاعة كانت مستودعا للبارود بدليل موقعها في الطابق السفلي تجنبا لأي حادث يؤدي الى انفجار، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فمن الصعب على قذائف العدو الوصول اليها.

ويؤدي الاتجاه الأيسر للسقيفة الى فتحة متسعة عرضها ٢،١٠م وارتفاعها ٢م تضيق في نهايتها ليصل عرضها ٠،٦٧م وارتفاعها ١،٣٤م وهي حاليا مسدودة.

أما الاتجاه الأيمن للسقيفة فيؤدي الى فناء البرج، ويتصل به سلم يؤدي الى السطح.

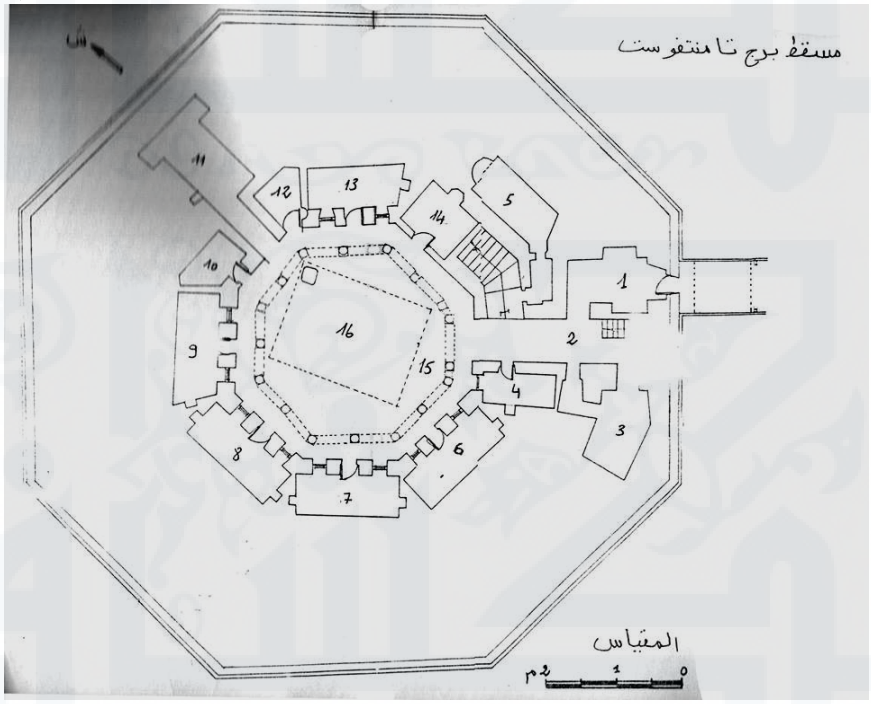

١-السقيفة الأولى. **٥-السجن.** **٩-الغرفة الخامسة**
١٣-الغرفة السادسة

٢-السقيفة الثانية. **٦-الغرفة الثانية.** **١٠-الكنيف (المرحاض).**
١٤-المسجد(المصلى)

٣-مخزن العتاد **٧-الغرفة الثالثة.** **١١-المطعم.**
١٥-الصحن(الفناء)

٤-الغرفة الأولى. **٨-ا لغرفة الرابعة** **١٢-الحمام**
١٦- الصهريج.

شكل رقم ٠١- مسقط برج تامنتفوست عن/واشك غزيوز وعاشوري سجية.

مخزن العتاد: يتصل بالسقيفة الثانية مخزن للعتاد ينقسم الى قاعتين كبرى و صغرى.

أ- **القاعة الكبرى:** تتصل بالقاعة الصغرى مباشرة بممر عبارة عن انكسار للقاعة الصغرى طوله ١،٥٠م و عرضه ٠،٥٠م.

و هي تتخذ شكلا خماسيا ابعادها ٣،٩٠م شمالا، و طول الضلعين الجنوبين ٣،٩٠م و٢،٣٠م ، اما الضلع الغربي فطوله ٣م، بينما طول الضلع الشرقي ٤م، يعلوه سقف برميلي نصف قطره١م وارتفاعه ٣،٨٥م في الناحية الغربية، اما في الناحية الشرقية فيبلغ نصف قطره ٠،٨٠م

الغرفة الأولى: في الاتجاه الأيمن للسقيفة الثانية نجد على يسارنا غرفة مستطيلة الشكل (٤،٣٥/٢،٠٥م) و قطرها ٤،٦٠م ، يتم الدخول اليها عبر باب عرضه ٠،٨٤م وارتفاعه ٢،٦٠م. فتحت بجدارها الشمالي نافذة تطل على فناء البرج، و في جداره الغربي كوة مربعة الشكل ، يعلو الغرفة سقف برميلي. من المحتمل ان هذه الغرفة كانت مخصصة لاستقبال زوار حامية البرج.

_السجن: (الشكل رقم ٠١/٥) في الاتجاه الأيمن للسقيفة الثانية و على يمين بداية السلم المؤدي الى السطح نجد باب ضيق عرضه ٠،٦٠م وارتفاعه ١،٤٠م يقودنا الى داخل السجن الذي ينقسم الى قاعتين : قاعة كبرى وقاعة صغرى.

أ-القاعة الصغرى: مربعة الشكل يعلوها سقف برميلي ، طول ضلعيها الشمالي و الجنوبي ٢،٠٥ و ٢،٦٠م ، وطول ضلعها الغربي ١،٧٠م اما الضلع الشرقي ١،٣٠م فتح به باب يؤدي الى القاعة الكبرى عرضه ٠،٦٥م وارتفاعه ١،٤٠م يعلوه عقد نصف قطره ٠،٢٥م.

ب-القاعة الكبرى: تتخذ شكلا رباعيا ابعادها : طول ضلعها الجنوبي ٢،٤٠م، الشمالي الغربي ٥،٧٠م، الضلع الجنوبي الشرقي ٦،٢٠م ، في حين ضلعها الشمالي الشرقي يساوي ٢،٧٠م، تتخلل الجدار الجنوبي الغربي ست فتحات قطرها ٥سم ترتفع عن الأرضية ب ١،٣٠م كانت تستعمل لربط أيادي المساجين بالجدار ، يعلو القاعة سقف برميلي نصف قطره ٠،٧٠م ، يتوسط هذه القاعة فتحة تسمح بدخول الضوء و الهواء الى داخلها عمقها ٢،٤٥م و ابعادها ٠،٦٠ و ٠،٧٠م.

فناء البرج(الصحن): (الشكل رقم ٠١/ ١٥) يتم الدخول اليه عبر السقيفة الثانية ، يتخذ شكلا ثمانيا غير منتظم الأضلاع ، يتراوح طولها بين ١٢و ١٤م، يحيط به صف من الأعمدة عددها ١٧ عمود تعلوها عقود منكسرة باستثناء عقد مدخل الفناء النصف دائري محمول على عمودين .

يفصل الفناء عن الغرف و المرافق العامة المحيطة به رواق عرضه ١،١٥م يعلوه سقف برميلي نصف قطره٠،٣٠ م يرتفع عن الأرضية ب ٤،٢٠ م ، تكتنف الرواق اثني عشر عارضة خشبية.(صورة رقم ٠٥)

في الجهة الشمالية للفناء نجد فتحة الصهريج الشبه دائرية الشكل.

(صورة رقم ٠٥) منظر داخلي لحصن تامنتفوست يبدو الفناء و المرافق المحيطة به

الصهريج: (انظر شكل رقم ٠١ /١٦) يقع أسفل الفناء يمد بالمياه بواسطة نظام متكامل من القنوات الحاملة لمياه المطر الممتدة من السطح الى الصهريج المستطيل الشكل ابعاده (٨،٥٠/٦،٥٠م) يقسم وسط الصهريج طوليا ثلاث دعامات مربعة الشكل مقاساتها ٠،٥٥×٠،٥٥م في الوسط اما على الجانبين الشمالي و الجنوبي فنجد دعامتان تبرزان عنهما ب ٠،٢٠م يعلوهما عقد نصف دائري اما سقف الصهريج فهو برميلي الشكل، نجد في كل ركن من اركان سقف الصهريج قناة لجلب كمياه المطر من السطح قطر كل واحدة ١٠سم ، و اسفل فتحة الصهريج قناة لإخراج الفائض من المياه عندما يمتلئ الصهريج و تؤدي الى خارج البرج، إذ تتصل هذه الأخيرة بالقناة الكبرى لتصريف المياه القذرة.

المرافق المحيطة بالفناء: (الشكل رقم ٠١) يحيط بالفناء غرف و مرافق عامة يفصلها عنه رواق ، و هي من يسار مدخل الفناء في اتجاه اليمين، موزعة كالتالي:

الغرفة الثانية: (شكل رقم ٦/٠١)مستطيلة الشكل ابعادها ٦،٦٥م/٢،٦٠م و قطرها ٧م، ندخل اليها من باب ارتفاعه ٢ م و عرضه ٠،٩٥م يعلوه عقد نصف قطره ٠،٤٠م ،على جانبي الباب نافذتان مستطيلتان تفتحان على الصحن ، لهذه الغرفة كوة بالجدار بالجدار الجنوبي الشرقي، اما سقف الغرفة فهو برميلي ارتفاعه عن الأرضية ٣،٤٠م و نصف قطره ١،١٠م.

الغرفة الثالثة: (شكل رقم ٧/٠١)على نفس نمط الغرفة الثانية مستطيلة الشكل ابعادها ٦،٤٠م/٢،٥٠م في جداريها الشمالي و الجنوبي نجد كوتين.

الغرفة الرابعة: (شكل رقم ٨/٠١) لها نفس شكل الغرفة الثانية و الثالثة ، هي الأخرى بجداريها كوتان متقابلتان في جداريها الغربي و الشمالي –الغربي.

الغرفة الخامسة:(شكل رقم ٩/٠١) شكلها شبه منحرف ابعادها ٦،٦٠ و٦،١٠ و ٢،٥٠ و٢،٨٠م ، في الجدار الشمالي الغربي نجد كوة لها نفس تسقيف الغرفة السابقة، وباب معقود يفتح على الفناء.

الكنيف(المرحاض): (شكل رقم ١٠/٠١) شكله خماسي يعلوه سقف برميلي ، طول ضلعه الجنوبي ٢،٥٠م فتح به باب معقود عرضه ٠،٨٠م وارتفاعه٢م ، اما طول ضلعه الشمالي فيقدر ب٣،٦٠م ، والضلع الشرقي ٢،٣٠م ، أما الضلعان الغربيان فطولهما على التوالي ٢،٥٠م و ٠،٧٠م ، و يبلغ قطر قناة القاذورات ٢٠سم .

المطعم: (شكل رقم ١١/٠١) شكله سداسي طول ضلعه الشمالي الغربي ١٠م و ضلعه الشمالي ٥م، بينما تقدر اضلاعه الشمالية الشرقية ب ٣،٨٠،١،٦٠ م و ٦م. به كوتين بالجدار الشمالي الغربي ، و كوة في نهاية الجدار الشمالي الشرقي، يعلوه سقف برميلي و يتقدمه مدخل عرضه ١،٤٠م

به قاعدتان الأولى ترتفع عن مستوى الفناء ب ٠،٥٥م ، اما القاعدة الثانية فترتفع عن الأولى ب٠،٢٠م ، تتخلله مدخنتان مسدودتان حاليا.

الحمام: (شكل رقم ١٢/٠١) شكله خماسي ، طول ضلعه الشمالي الغربي ٣م،وضلعاه الشماليان الشرقيان ٢،٥٠م و١م ، بينما طول ضلعه الجنوبي الشرقي ٣،٦٠م، توجد بهذا الأخير كوة معقودة عمقها ٠،٤٠م ، نصف قطرها ٠،١٦م ، فتح به باب عرضه ١م وارتفاعه ١،٨٠م،يعلوه عقد نصف قطره ٤٠سم، اما سقفه فله شكل قبو متقاطع ارتفاع مركزه ٢،٦٠م تتوسطه مدخنة سدت حاليا.

الغرفة السادسة: (شكل رقم ١٣/٠١) شكلها شبه منحرف أبعاده،٥،٥٠/١٠م اما طول الضلعين الآخرين فهو ٢،٥٠م، نجد بالجدار الجنوبي الشرقي كوة ، يتم الدخول الى هذه الغرفة من باب عرضه ٠،٩٥م وارتفاعه ١،٥٠م يعلوه عقد نصف قطره ٠،٣٥م ، على جانبيه نافذتان

المصلى: (الشكل رقم ١٤/٠١) مستطيل الشكل طوله٣،٨٠م و عرضه ٣،٣٠م ، يتوسط جداره الشرقي محراب خماسي الأضلاع تعلوه قبيبة خماسية الأضلاع هي الأخرى، يقابل المحراب باب المدخل عرضه ١م وارتفاعه ١،٦٥م يعلوه عقد نصف قطره٣٦سم،على جانبي هذا الباب نجد قمريتين شبه دائريتين ، اما السقف فهو برميلي ارتفاعه ٢،٩٥م و نصف قطره ١،٦٥م.

السطح: (الشكل رقم ٠٢): نصل اليه عبر سلم ،يتراوح عرضه بين ٢،٣٠ و ٢،٦٠م مشكل من سبعة عشر درجة مختلفة في عرضها و علوها ، يعلوه سقف برميلي بطريقة جد متقنة، القبو الأول يبدأ من السقيفة الثانية ينتهي في الدرج السابع

نصف قطره ٠،٦٥م، يبدأ القبو الثاني عند نهاية الأول في الدرج السابع ويصل نصف قطره الى ٠،٧٥ م و يبدأ القبو الثالث في الدرج الرابع عشر نصف قطره ٠،٤٠م وارتفاعه ١،٨٠م. (الصورة رقم٠٦).

عند نهاية السلم باب يسمح بالخروج الى السطح الذي يتيح للمدافعين التحرك من وراء متراس قوي يعلو كل ضلع من اضلاع البرج،سمكه مابين ١،٨٠ و٢م ويرتفع ب ١،٦٠م ، تتخلله فتحات للمدفعية يقدر عددها ب٢٣ فتحة بمعدل ثلاث فتحات في كل ضلع باستثناء ضلع المدخل الذي يحتوي على اثنين فقط .

لم تكن فتحات المدفعية هي القوة الدفاعية للبرج إذ كان بها نظام كامل لإطلاق النار فرديا، فكان يقع بين كل فتحتين مدفعيتين فتحة لإطلاق النار بالبندقية، عددها ٢٨ فتحة.

ثم نجد قناة المياه التي تمون الصهريج بمياه المطر، و في الجهة الشمالية الشرقية للسطح نجد ثلاث مداخن،اثنين للمطعم، و الثالثة هي مدخنة الحمام.

كذلك نجد غطاء السلم الذي يظهر منه القبو الثاني و الثالث، و على يمينه نجد فتحة السجن مستطيلة الشكل طولها ١،٧٠م و عرضها ١،٣٠م ، و يصل ارتفاعها الى ٠،٥٠م.

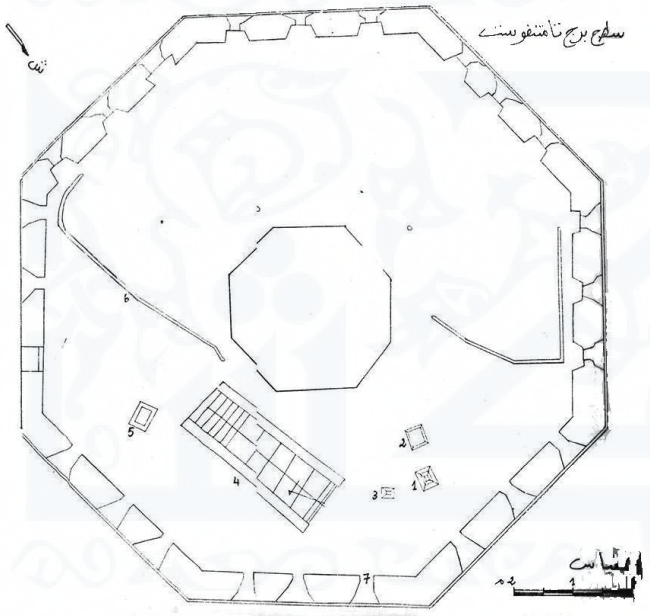

١ -٢ مدخنتا المطعم ٣-مدخنة الحمام ٤-السلالم
٥- فتحة تهوية السجن ٦-قناة لتصريف المياه ٧-فتحات المدفعية

الشكل رقم٠٢ : مسقط لسطح برج تامنتفوست عن/ واشك عزيوز و عاشوري سجية

الصورة رقم ٠٦ السلم الصاعد الى السطح

تقنيات البناء: (الشكل رقم ٠٣) :استعملت في بناء الجدران الخارجية للبرج تقنية الحجارة المربعة المصقولة متراصة بطريقة أفقية Opus Quadratum حيث نقلت الحجارة المستعملة في البناء من أطلال المدينة الرومانية ريسقونيا ،و ملئت الفواصل بطبقة من الملاط (مكون من خليط من الجير و الرمل و التراب الطيني بنسب مقدرة) مع اضافة كمية صغيرة من شقف فخارية في فواصل القسم العلوي من البرج.

أما الجدران الداخلية فبنيت بحجارة غير مصقولة و قطع من الآجر رصت بعضها بواسطة ملاط مكثف،و ملء الفراغ بين الجدار الخارجي و الجدار الداخلي بالتراب المدكوك المشكل من التراب الأحمر و الحصى و قطع فخارية ، وهو يعتبر عازل للرطوبة، أما العقود فقد بنيت بالأجر و تملأ الفواصل بطبقات من الملاط.

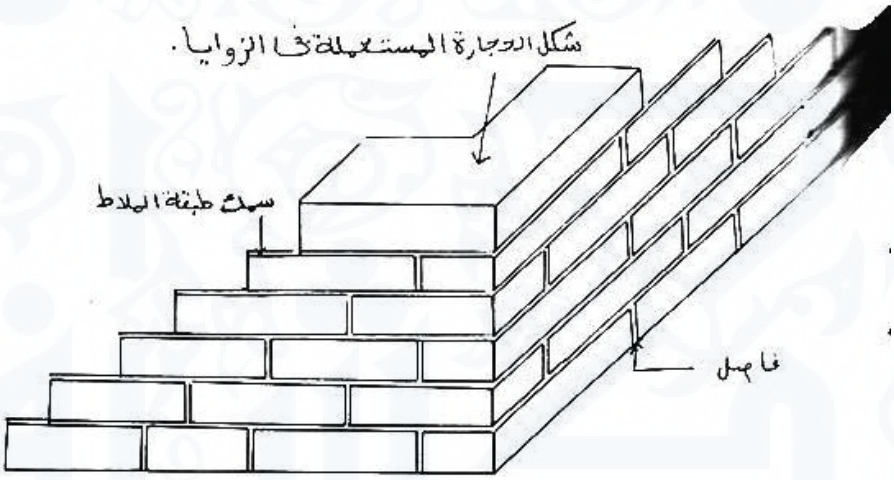

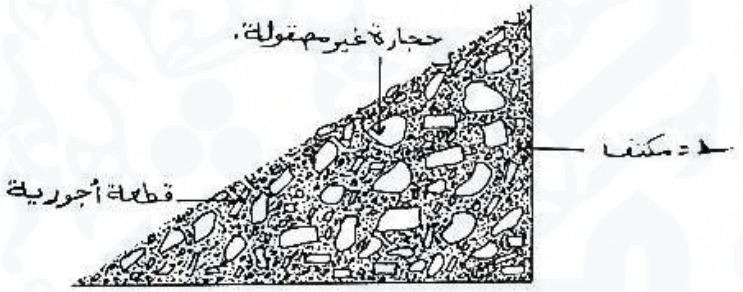

شكل رقم ٣٠- تقنيات بناء جدران الحصن

الخاتمة:

بناءا على ما تقدم يتبين لنا ان اختار حكام الجزائر لموقع حصن تامنتفوست لم يكن وليد الصدفة، بل تم ذلك بعد دراسة لإستراتيجية الموقع الذي يتحكم في مدخل جون الجزائر من الناحية الشرقية ، و لتكثيف الدفاع الخارجي لمدينة الجزائر، حيث اسند لهذا البرج دور حماية الميناء، الذي كان يعمل بالتناوب مع ميناء الجزائر ،كذلك حماية الشاطئ الغربي لتامنتفوست الذي يعتبر قطاع مهم للإنزال البري خاصة في فصل الصيف،حيث تتميز مياه شواطئه بالهدوء فهي محمية جيدا من الرياح الشرقية و الشمالية الشرقية اذا ما تقدم اسطول للرسو ، فيتعرض حتما لقذائف مدفعيته، كما كان يشكل نقطة عبور للأساطيل الداخلة و الخارجة من المرسى ، كما اسندت له مهمة اطلاق الطلقات الشرفية للتحية واستقبال الحكام.

كما يشتمل هذا الحصن على مختلف المرافق العسكرية الضرورية، وجاء شكله مثمن خلاف البروج العثمانية التي بنيت بالجزائر و هذا الشكل يمنح له امتيازات شبيهة بالتحصينات الدائرية ،لأن المدافعين عن البروج يجدون بهذا حرية وسرعة عندما يحاولون الدوران بالبرج، كما أنه زود بكل المرافق الدفاعية فهو يحتوي على عد هائل من فتحات المدفعية تتخللها فتحات البنادق الموجهة برا و بحرا، الى جانب الجسر المتحرك و المدخل المنكسر و الخندق الذي يعيق كل من يحاول الهجوم على الحصن.

كما استعمل في بنائه الى جانب الآجر المشوي الحجارة المربعة المصقولة ذات السمك الكبير

الذي يزيد من متانة المبنى حتى لا تخترقه قذائف العدو،واستعمل نظام متكامل و متقن التنظيم في خزن و تصريف المياه .

قائمة المصادرو المراجع

أولا : باللغة العربية

١)_ المصادر.

-الإدريسي المغرب العربي من خلال كتاب نزهة المشتاق، حققه و نقله الى الفرنسية محمد الحاج صادق،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٨٣م.

–مؤلف مجهول، غزوات عروج و خير الدين،تحقيق نور الدين عبد القادر،ط١، الجزائر، ١٩٣٤م.

٢)_ المراجع

- بلشهب بوعلام، تحصينات مدينة الجزائر في الفترة العثمانية، من ايكوسيم الى الجزائر،المتحف الوطني للآثار القديمة، الجزائر عاصمة للثقافة العربية،٢٠٠٧م.

الجيلالي عبد الرحمان،تاريخ المدن الثلاث، الجزائر،المدية، مليانة بمناسبة عيدها الألفي، الطبعة الثانية،الجزائر ١٩٧٢م.

- نور الدين (عبد القادر)، صفحات في تاريخ مدينة الجزائرمن أقدم عصورها الى انتهاء العصر التركي،نشر كلية الآداب، الجزائر، مطبعة البعث، قسنطينة ١٩٦٥م.

-المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،١٩٨٤م

٣)_المقالات:

- بلحميسي مولاي،"غارة شارلكان على الجزائر ٩٤٨/١٥٤١م بين المصادر الغربية و الإسلامية،مجلة تاريخ و حضارة المغرب، العدد ٦ و٧، جويلية ١٩٦٨م.

الرسائل الجامعية.

- خلاصي علي، البناء العسكري العثماني لمدينة الجزائر، ١٥١٦-١٨٣٠م،ليسانس، معهد التاريخ،جامعة الجزائر،١٩٧٧م

-مفتاح عثمان،العمارة الدفاعية لشرق مدينة الجزائر ابان الحقبة العثمانية نموذج"برج القنيطرة بالحراش" دراسة وصفية اثرية وتحليلية مقارنة،ماجستير ،جامعة الجزائر،٢٠٠٩م.

- واشك عزيوز، عاشوري سجية، دراسة أثرية و معمارية لبرج تامنتفوست، ليسانس، جامعة الجزائر ١٩٩١م

ثانيا: باللغة الأجنبية

١)_المصادر

-Berbrugger(A), De la nécessité de coloniser le cap Matifou, Paris 1845

-Boutin (V.Y), Reconnaissance des villes fort et forteresses d'Alger, Paris 1927

-Boutin ,Y.V, Reconnaissances des Villes ,fort et batteries d'Alger ,publier par escher ,G, ed ,H ,champion ,Paris,1927

-Devaulx (A), les édifices religieux de l'ancien Alger, R.F.N, 1872

-Klein(H),Feuillets d'El Djezair ,paris 1910

-Shaw(D), Voyage dans la régence d'Alger,TUNIS,1980

٢)_المراجع

-Berard,V, Indicateur général de l'Algérie description Géographique ,historique et statistique dans les 3 provinces,3éme édition , Bastide, libraire éditeur ,Alger 1997

-Cresti,F, La ville d'Alger dans les descriptions et Iconographie du 17eme siècle ,l'Architecture de E .P.A.U ,Alger.1982.

-Gandidier (O), une basilique chrétienne à Rusguniae Ext ,de la semaine religieuse du diocèse d'Alger 1900

-Guerry(r), Tamentfoust antique, 1965

-Lanfreducci,F, Bosio,O, « Costa e discorsi de Barberia 3tard et pub, par Monchicourt et Grandechamp,R .A T66 ,1925

-Missoum(S),Alger a l'époque ottomane ,la madina et la maison traditionnelle, Alger, I .N.A.S,2003

- Salama (P) , la colonie de Resguniae d'après les inscriptions, Extrait de la Revue africaine T99, Alger,1955

٣)_المقالات

-Salama ,(P), «le Bordj Tamentfoust » ,in Revue Djezair, N°12 , Alger,1970, PP 68-91 .

The defensives Fortification in the city of Algeria in The Ottoman Period

model Tamentfoust tower

Hadjira Tamelikecht•

Abstract:

Defense installations in Algeria during the ottoman era represent an important link to the history of the art of war in the modern era, which is the period of direct confrontation between oriental and western civilization. The Mediterranean coast was the focus of convergence between them. The ottoman strengthened so their defense.

The rulers of Algeria chose Tamentfoust site to build a tower for its strategic location that controls the entrance to basin Algeria from the east. The site has been the scene of many marine landing for a long time. The geographical nature of the site witch is sandy beach free of rocky islands that can hinder ships relegated, And it has been facing all marine Attacks that will destroy the city during the Ottoman era, and many of them were Spanish such as " Charles Quint " campaign on the year 948 AH / 1541 CE, "O'Reilly" campaign on the year 1190 AH / 1775 AD, and Don Antonio Parsilo first and second years (1197 e -1198 e / 1783-1784m), and so rulers become aware of the need to fortify this point by building the tower "Tamentfoust" and to intensify the external defense of the city of Algiers, the tower was assigned to protect the port,-alternately with the port of Algiers-, as well as the protection of the western shore of Tamentfoust which is an important sector for ground landings, especially in the summer, where its shores water offers tranquility are well-protected from the winds and the North East if the above fleet to dock, endangering inevitably shells artillery, as it was It is a transit

• **Professionnel :University teachear At "archaeology Institute**
Phone number **: 00213 557 95 57 45** Email**: hadjiratame@yahoo,fr**

point for the fleets of the in and out of the marina point, as assigned to him firing shots honorary salute and receive important rulers.

The tower also includes various necessary military facilities, it came from an octagon otherwise built in Algiers during the Ottoman period and this format gives him similar privileges circular immunization, because the defenders of the zodiac find this freedom and speed when they try to spin the tower, as it provided all defense facilities is It contains a huge count of artillery guns openings interspersed with openings directed by land and sea, along with drawbridge and moat and refractor, which hampers anyone who tries to attack the dungeon entrance.